الفصل السادس

وسيلتهم فى الاعتماد على
مصادر غير معتبرة
فى التأريخ للسنة ورواتها

ويتضمن بيان

أساليب دعاة الفتنة وأدعياء العلم فى الطعن فى السنة النبوية من خلال ثلاثة أنواع من المصادر :

النوع الأول : مصادر غير معتبرة، وعليها جل اعتمادهم فى الحكم على السنة المطهرة 0

النوع الثانى : مصادر معتبرة حديثية، وهدفهم من ذلك تضليل القارئ 0

النوع الثالث : مصادر معتبرة غير حديثية، واعتمادهم ما ورد فيها من أحاديث مكذوبة 0

الفصـل السـادس
وسيلتهم فى الاعتماد على مصادر غير معتبرة فى التأريخ للسنة ورواتها

إن من القواعد المعلومة الكلية أن كل علم له مصادره المعتبرة التى تعرف بها حقائقه وقضاياه، فمن عرف بحقائق وقضايا علم ما، واعتمد فى ذلك على مصادر غير معتمدة ولا موثوقة لم يكن لبحثه أية قيمة علمية،ولا لمن يفعل ذلك مكان بين العلماء المحترمين[1]0

وهذا ما يفعله دعاة الفتنة، وأدعياء العلم من المستشرقين، ودعاة الإلحاد فى أمتنا الإسلامية، تراهم وهم يتحدثون عن قضايا السنة النبوية المطهرة من تدوينها، وحجيتها، ومكانتها التشريعية، ورواتها من الصحابة والتابعين فمن بعدهم أجمعين، **يعتمدون فى حديثهم عن القضايا السابقة ثلاثة أنواع من المصادر :**

1- **النوع الأول :** مصادر غير معتبرة وعليها جل اعتمادهم فى الحكم على السنة النبوية 0

2- **النوع الثانى :** مصادر معتبرة حديثية وهدفهم من ذلك تضليل القارئ على ما سيأتـى 0

3- **النوع الثالث :** مصادر معتبرة غير حديثية، واعتمادهم ما ورد فيها من أحاديث مكذوبة 0

أما النوع الأول مصادرهم الغير معتبرة فتتنوع إلى ما يلى :

---

[1] () انظر : السنة ومكانتها للدكتور السباعى ص 28 0

1- **كتب خصوم السنة وأهلها** من الخوارج، والرافضة، والمعتزلة، والباطنية، كالأصفهانى[1]؛ صاحب كتاب الأغانى[2]0 وكتب أعداء الإسلام من المستشرقين بروح الحقد، والتعصب الأعمى ضد الإسلام والمسلمين فى "دوائر معارفهم -الغير إسلامية" وغير ذلك من كتبهم المسمومة 0

2- **كتب لا صلة بينها وبين علوم السنة** ككتب الأدب، واللغة، والنحو، والشعر، والتاريخ لغير المحدثين 0

3- **كتب من وضع الزنادقة،** ولا يعرف لها مؤلف كألف ليلة وليلة[3]0

وحتى لا يقال إن فى هذا الكلام إجحاف وتجن على أصحاب المنهج العلمى -المزعوم- "وأهل التحقيق والتمحيص" لننظر فى المصادر التى اعتمد عليها الصنم الأكبر للمستشرقين

---

[1] () الأصفهانى هو : على بن الحسين بن الهيثم الآموى، أبو الفرج الأصفهانى، كان شاعراً، مصنفاً، أديباً، قال الذهبى : والعجب أنه شيعى وهذا نادر فى أموى، وقال ابن الجوزى:إنه ومثله لا يوثق بروايته فإنه يصرح فى كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهوى شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، من مؤلفاته : الأغانى والأخبار والنوادر، وأخبار الطفيليين وغير ذلك 0 مات سنة 356هـ 0 له ترجمة فى : لسان الميزان 5/13 رقم 5837، والبداية والنهاية 11/280، والفهرست ص 183، 184، ووفيات الأعيان 3/307 رقم 417، وميزان الاعتدال 3/123 رقم 5825، وتنزيه الشريعة لابن عراق 1/87 رقم 304 0

[2] () انظر : خطورة هذا الكتاب، وكيف اتكأ عليه أكثر من مستشرق، هو وكتاب ألف ليلة وليلة، فى طعنهم فى رواة السنة، وفتاوى الأئمة، وآراء الفقهاء، وتاريخ المسلمين، وأوعزو إلى = =المستغربين من أبناء أمتنا بالاعتماد عليه فى التأريخ لتاريخنا الإسلامى المجيد، انظر فى تفصيل ذلك أصالة الفكر الإسلامى فى مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربى للأستاذ أنور الجندى ص 410-416، وانظر له أيضاً : مقدمات العلوم والمناهج 1/369، 4/182، 188، وانظر : المستشرقون والتراث للدكتور عبد العظيم الديب ص 19-22 0

[3] () انظر : أصالة الفكر الإسلامى ص 410-416، والمستشرقون والتراث ص 19-22 0

"جولدتسيهر" وهو يهاجم السنة المطهرة فى كتابه "دراسات محمدية"[1]0

نقل جولد تسيهر من كتب السنة الستة وموطأ مالك، وسنن الدارمى، ومصابيح السنة للبغوى، وهو وغيره فى هذه الكتب المعتمدة، يخدعون قارئهم على ما سيأتى 0

أما المصادر التى يعتمدها غالباً فى إصدار أحكامها فهى :

1- حياة الحيوان الكبرى للدميـرى 0
2- أدب القاضــى للخصافــى 0
3- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى 0
4- معجم الأدباء لياقوت الحمـوى 0
5- سيرة سيـف بـن ذى يـزن 0
6- سيـرة عنتــرة بـن شـداد 0
7- كتاب الخراج لأبـى يوسـف 0
8- فهــرس ابــن النديــم 0
9- كشف الظنون لحاجى خليفة ... إلخ 0

وهذا غير المراجع التى قدمها نظراؤه من المستشرقين، وكتبت بلا إنصاف، واعتمدت على مثل ما اعتمد عليه من المصادر[2]0

ولننظر فى مصادر محمود أبو ريه فى كتابه "أضواء على السنة"[3]، والتى اعتمد عليها فى تحقيقه العلمى المزعوم 0 فهو كسابقه

---

1 () هذا على سبيل المثال فى كتابه هذا، وقس على ذلك فى بقية كتبه "العقيدة والشريعة فى الإسلام" و "مذاهب التفسير الإسلامى" كما قس على ذلك غيره من المستشرقين 0 انظر : المستشرقون والتراث ص 19-22 0

2 () انظر : ضوابط الرواية عند المحدثين ص 306 – 313 بتصرف 0

3 () هذا على سبيل المثال فى كتابه هذا وقس على ذلك فى كتابه شيخ المضيرة أبو هريرة، وقس على مصادر أبى رية غيره من أعداء السنة 0

اعتمد أيضاً على كتب السنة الستة والموطأ، والدارمى وغير ذلك من مصادر معتمدة وكان الهدف من ذلك خداع القارئ وإيهامه بأهمية البحث – كما سيأتى مفصلاً بعد قليل 0

أما المصادر التى اعتمد عليها فى إصدار أحكامه على السنة المطهرة ورواتها فهى:

1- تاريخ التمدن الإسلامى لجرجـى زيـدان 0
2- العرب قبـل الإسـلام لجرجـى زيـدان 0
3- دائرة المعارف الإسلاميـة للمستشرقيـن 0
4- تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان 0
5- المسيحية فى الإسلام للقس إبراهيم لوقـا 0
6- العقيدة والشريعة فى الإسلام لجولدتسيهر 0
7- أحاديث عائشة للسيد مرتضى العسكرى 0
8- ابن سبأ للسيـد مرتضـى العسكــرى 0
9- أبـو هريـرة لعبـد الحسيـن شـرف الديـن 0
10- أصل الشيعة وأصولها محمد الحسين آل كاشف 0
11- البيان والتبيـن للجاحـظ 0
12- والحيوان للجاحظ ... إلخ 0

وبهذه اللمحة السريعة فى مصادر بعض الطاعنين فى السنة المطهرة : يتضح بشكل جلى عدم نفعها فى أى دراسة للحديث الشريف،إما لبعد مادة بعضها عن الحديث الشريف،أو لأن البعض الآخر منها لا ينفع،لتحامل أصاحبها،وجلهم من المستشرقين،وغلاة الشيعة[1]

أما النوع الثانى من مصادر أعداء السنة فمصادر معتبرة فى الحديث، والتفسير، والفقه، وعلوم القرآن، والسنة، وكتب الدفاع عنها، **وقصدوا من وراء ذلك إيهام القارئ بأهمية بحوثهم، وأن تلك**

---

[1] () انظر : ضوابط الرواية عند المحدثين، ص 311 0

المصادر تنتهى إلى ما انتهوا إليه فى بحوثهم، والحق أنها كلها تكذبهم فى دعواهم 0

وإلا فهل هناك عاقل يجرؤ على القول بأن ما ذكره محمود أبو ريه من مصادر معتبرة تنتهى فى نتيجتها إلى ما انتهى إليه من طعن فى حجية السنة المطهرة، ورواتها الثقات الأعلام : كالمصادر التالية :

1- تذكرة الحفاظ للذهبى 0
2- شروط الأئمة الستة والخمسة للمقدسى والحازمى 0
3- مقدمة ابـن الصـلاح 0
4- قواعد التحديث للقاسمى 0
5- شرح القارئ على نخبة الفكر لابن حجر 0
6- تقييــد العلـم للخطيـب البغــدادى 0
7- الموافقــات والاعتصـام للشاطبـى 0
8- الإحكــام للآمـــدى 0
9- الإحكــام لابـن حـزم 0
10- ومنهاج السنة لابن تيمية 0
11- جامع بيان العلم وفضلـه 0
12- البداية والنهاية لابن كثير 0
13- والعواصم من القواصم للقاضى ابن العربى 0
14- وتأويل مختلـف الحديـث لابـن قتيبـة 0

فهل يجرؤ عاقل على القول:بأن تلك المصادر المعتمدة التىذكرها محمود أبو رية وغيرها يقول أصحابها بمثل قوله الخبيث أو تنتهى إلى ما انتهى إليه "سبحانك هذا بهتان عظيم"0

وقس على ذلك سائر دعاة الفتنة وأدعياء العلم من المستشرقين ودعاة اللادينية عندما يستشهدون فى هجومهم على السنة المطهرة

بمصادر معتمدة، فالأمر لا يخرج عن إيهام القارئ وتضليله بأن أصحاب تلك المصادر الموثوقة ينتهون إلى ما انتهوا إليه 0

أما إذا ذكروا من تلك المصادر المعتبرة حقائق مسلماً بها عند أهل العلم فلا يخرج حالهم فى هذه الحالة عن ثلاثة أمور :

أولهما : الاستشهاد بتلك الحقائق المسلم بها فى غير موضعها إيهاماً للقارئ بأن أصحاب تلك المصادر المعتبرة التى ذكرت تلك الحقائق يلتقون معهم فى فكرتهم ومقصدهم، ومن ذلك ما سبق فى شبهة الوضع، وكثرة الوضاعين، واستشهادهم بكلام الأئمة فى أسباب الوضع وأصناف الوضاعين بأن ذلك أضعف الثقة بالسنة وبحجيتها[1] هذا فى حين ذكر علماء المسلمين أسباب الوضع وأصناف الوضاعين فى مصادرهم لبيان جهود المحدثين فى كشف الكذابين، وأنه لم يخف أمرهم على حفاظ السنة، وأنها خرجت سليمة معافاة من فتنة الوضاعين فذكروا كل هذا كميزة وفضيلة[2]0

إلا أن أعداء السنة نقلوا من مصادر علماء المسلمين تلك الميزة واستشهدوا بها فى غير موضعها ونشروها على أنها نقيصة 0

فتأمل كيف ينشرون مميزات السنة على أنها عيوب 0

ومن ذلك أيضاً ما سبق فى مسألة (استقلال السنة المطهرة بتشريع الأحكام) واتخاذ أعداء السنة كلام الإمام الشاطبى فى تلك المسألة ستاراً للتشكيك والطعن فى حجية السنة ومكانتها التشريعية[3]0

ثانيهما : الاستشهاد من المصادر المعتبرة بحقائق مسلم بها لكنها **"مبتورة" فيكتفون بذكر ما يشهد لدعواهم، ويغضون الطرف عما يفحمهم 0**

---

1 () راجع : إن شئت ما سبق فى الجواب عن شبهة الوضع ص 391 0

2 () راجع : إن شئت جهود حملة الإسلام فى مقاومة حركة الوضع والوضاعين ص 405-416 0

3 () راجع : ص 519-534 0

ومن ذلك مما سبق فى "شبهة النهى عن كتابة السنة" حيث نقلوا من المصادر المعتبرة المؤرخة لذلك، الباب الذى يؤيدهم فى دعواهم كـ "باب الآثار والأخبار الواردة عن كراهة كتاب العلم"، وغضوا الطرف عن بقية الأبواب الواردة فى نفس المصادر المعتبرة التى استشهدوا بها، والتى ترد على شبهتهم، كـ "باب وصف العلة فى كراهية كتابة الحديث"، و"باب الآثار والأخبار الواردة عن إباحة كتابة العلم"[1] 0

ثالثهما : الاستشهاد من المصادر المعتبرة بتحريف النصوص عن مواضعها وهذا من مأخذ أهل البدع بالاستدلال (تحريف الأدلة عن مواضعها) كما قال الشاطبى[2] 0

ومن ذلك ما سبق فى "شبهة الاكتفاء بالقرآن، وعدم الحاجة إلى السنة المطهرة"، وتحريف أحمد صبحى منصور، وجمال البنا لكلام الحافظ ابن حجر فى شرحه للمراد من حديث عبد الله بن أبى أوفى فى وصية النبى □ بالاقتصار على الكتاب 0 □□□ الحافظ ابن حجر -رحمه □□□□-:"□□□□□□□□ □□□ الوصية□□□□□□□ □□□□□ أعظم وأهم، □□□□ □□□ □□□□□ □□ شئ إما بطريق □□□□□ □□□□ □□□□□ الاستنباط، فإذا □□□□ □□□□□ □□ □□ □□□□□□ □□□□□ □□□ □□ □□□□□ □ □□ □□□□□ □□□□□:□**وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**0[3]□

أما أحمد صبحى منصور فاستشهد بكلام الحافظ ونقل كلامه هذا مبتوراً محرفاً بحذفه لفظه (النبى □) □□□□□ □□□□□□□□ : "□□□□ □□□□ □□□□□ □□ □□ □□□□□□□ □□□□□ □□□ □□ □□□□□ □□"□

□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□ استشهد □□□□□ □□□□□□ مبتوراً □□□□□ □□□□ : "□□ □□□□□□ □□ "□□□□ القرآن" والعمل بمقتضاه □□□□□ □□□ □□□□ : "□□□□ □ □ □□□ □ □□ □□ □□□ □ □□□ □□ □□ □□□□□ □□□□"[4] وترك بقية كلام الحافظ ابن حجر أن عمل

---

[1] () راجع : ص 260، 261 0
[2] () الاعتصام 1/202 0
[3] () جزء من الآية 7 من سورة الحشر 0

الناس بالكتاب يقتضى العمل بكل ما أمرهم النبى □ □□ □□□□□ □□□□□ : □**وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**0[1]□

أما النوع الثالث من مصادر أعداء السنة فمصادر معتبرة غير حديثية، يستشهدون بما فيها من أحاديث ضعيفة أو موضوعة تشهد لدعواهم 0

ومن ذلك استشهادهم بحديث عرض السنة على القرآن : "**إذا روى لكم عن حديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فاقبلوه، وإلا فردوه**"[2] واعتمادهم صحة الحديث لمجرد وروده فى بعض كتب الفقه أو الأصول كالمحصول فى أصول الفقه[3]، وأصول السرخسى[4]، والمعتمد فى أصول الفقه[5]0

وقد نقل غير واحد من أهل الزيغ والهوى هذا الحديث من مصادر معتبرة غير حديثية موهماً أن أصحاب تلك المصادر يقولون بعرض السنة على القرآن، بمفهومهم القائم على رد الحديث بمجرد التعارض الظاهرى حتى مع إمكان الجمع والتأويل 0

وممن فعل ذلك أحمد حجازى السقا فى كتابه "دفع الشبهات عن الشيخ الغزالى" عزا حديث "عرض السنة على القرآن" إلى المحصول للرازى، موهماً أن الرازى، والفقهاء يقولون بالحديث[6]، فى حين أن الرازى

---

4 () سبق تخريجه ص 196، وانظر : المستشرقون والتراث للدكتور الديب ص 28 – 41 0

1 () راجع إن شئت ص 196 0

2 () سبق تخريجه وبيان وضعه انظر : ص 218–223 0

3 () المحصول 2/215

4 () أصول السرخسى 1/365 0

5 () المعتمد فى أصول الفقه 2/80 0

6 () دفع الشبهات عن الشيخ الغزالى ص 110 0

يحكى مخالفة عيسى بن أبان لجمهور علماء المسلمين بإيجابه عرض خبر الآحاد على القرآن الكريم[1]0

ويجاب عن استشهادهم بأحاديث مكذوبة وردت فى مصادر معتبرة غير حديثية بما هو مقرر عند أهل الحديث وهو :

أنه لا يكتفى بعزو الحديث إلى من ليس من أهله دون بيان : وإن جل كعظماء المفسرين، والفقهاء، والمتصوفة، والمؤرخين، وغيرهم، بل لابد من معرفة تعقبات المحدثين على ما أوردوه فى كتبهم وذكره عند العزو إليها، ما لم يكونوا من أئمته، أو دراسة أسانيدها ومتونها – إذا كانت خالية من تعقبات المحدثين ولم يكونوا من أئمته دراسة دقيقة فاحصة لمتبحر فى الحديث وعلومه، للوصول من وراء ذلك إلى الحكم بصحة الحديث أو ضعفه أو الحكم عليه بالوضع[2] كما فى حديث عرض السنة على القرآن 0

وفى ذلك يقول الإمام عبد الرءوف المناوى[3] : "فلا أعزوا إلى شئ منها "أى المصادر" ولا أكتفى بعزوه إلى من ليس من أهله وإن جل كعظماء المفسرين ... فكتب التفسير مشحونة بالأحاديث الموضوعة، وكأكابر الفقهاء "أى غير الأئمة الأربعة" فإن الصدر الأول من أتباع المجتهدين لم يعتنوا بضبط التخريج وتمييز الصحيح من غيره، فوقعوا فى الجزم بنسبة أحاديث كثيرة إلى النبى [illegible] "[illegible]"[4]0

---

[1] () المحصول 2/215 0

[2] () كشف اللثام عن أسرار تخريج أحاديث سيد الأنام 1/31 0

[3] () هو:الإمام الحافظ عبد الرءوف بن تاج الدين المناوى، بضم الميم الشافعى القاهرى، من مؤلفاته:فيض القدير بشرح الجامع الصغير، والجامع الأزهر، وغير ذلك،مات سنة 1031هـ 0= =له ترجمة فى : هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا 1/510،511، وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون للحاجى خليفة 1/561 ، والرسالة المستطرفة للكتانى ص 184 0

[4] () فيض القدير 1/20، 21 بتصرف، وانظر : قواعد التحديث للقاسمى ص 182، 183 ومن الأمثلة علىذلك حديث:"من

ومثل هذه الأخطاء الحديثية لهؤلاء العلماء الأجلاء وهم غير متخصصين فى الحديث وعلومه -لا تقدح فى منزلتهم العلمية، ولا فى مؤلفاتهم ولا فى سلامة الأغراض التى من أجلها ألفوا كتبهم"[1]0

قال الإمام المناوى : "وهذا لا يقدح فى جلالتهم، بل ولا فى اجتهاد المجتهدين إذ ليس من شرط المجتهد الإحاطة بحال كل حديث فى الدنيا"[2] أ0هـ 0

قال العلامة اللكنوى : فإن قال قائل : فما بالهم أوردوا فى تصانيفهم الأحاديث الموضوعة – مع جلالتهم ونباهتهم – ولِمَ لم ينقدوا الأسانيد مع سعة علمهم؟

قلت : لم يُوردوا ما أوردوا : مع العلم بكونه موضوعاً، بل ظنَّوه مروياً وأحالوا نقد الأسانيد على نُقَّادِ الحديث، لكونهم أغنوهم عن الكشف الحثيث، إذ ليس من وظيفتهم البحث عن كيفية رواية الأخبار، إنما هو من وظيفة حملة الآثار، فلكل مقام مقال، ولكل فن رجال"[3]أ0هـ 0

قضى صلاته من الفرائض فى آخر جمعة من رضان،كان ذلك جابراً لكل صلاة فاتنة فى عمره إلى سبعين سنة" قال العلامة ملا على القارى باطل قطعاً ولا عبرة بنقل صاحب النهاية وغيره من بقية شراح الهداية، فإنـهم ليسوا من المحدثين، ولا أسندوا الحديث إلى أحد من المخرجين" انظر : الموضوعات الكبرى ص 242 رقم 953، وانظر : الأجوبة الفاضلة ص 29 – 35 0

1 ( ) كشف اللثام 1/33

2 ( ) فيض القدير 1/21 0

3 ( ) الأجوبة الفاضلة للكنوى ص 35، وانظر : قواعد التحديث للقاسمى ص 183 0

وبعـد

فإن وسائل أعداء السنة فى الكيد لها لا تقف عند حد، وصدق الإمام الشاطبى –رحمه الله – : "ومن نظر إلى طريق أهل البدع فى الاستدلالات عرف أنها لا تنضبط، لأنها سيالة لا تقف عند حد"[1]0

وبحسب كل مسلم أن يتنبه إلى القواعد الكلية التى ينطلقون منها للكيد للسنة المطهرة، ويعرف بطلان تلك القواعد، وأنه لا أساس لها فهى كمثل بيت العنكبوت 0

قال تعالى : ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2] وهذا ما حرصت على تفصيله فى الفصول السابقة 0

ونأكده فى الباب الثالث بذكر نماذج من الأحاديث الصحيحة التى طعن فيها أهل الزيغ والهوى، والجواب عنه 0 فإن بيان ذلك 0

---

1 ( ) الاعتصام 1/232 0

2 ( ) الآية 41 من سورة العنكبوت 0